حيث بآية من عند الله واتتني فإن قلت كيف قال تعالى هنا حكاية عن السحرة
الذين آمنوا وعن فرعون قالوا آمنا برب العالمين إلى قوله وتوفنا مسلمين
ثم حكى عنهم هذا في طه والشعراء بزيادة ونقصان واختلاف ألفاظ مع أن الألفاظ
المنسوبة إليهم والقصة واحدة فكيف اختلفت عباراتهم فيه قلت حكى الله ذلك
عنهم مرارا بألفاظ متساوية معنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام
والحذف في محل إحالة على ذكره في محل آخر وإنما خولف في ذلك لئلا يمل المحض
تكراره والحكمة في تكرار قصة موسى وغيرها من القصص تأكيد التحدي وإظهار
الإعجاز ولهذا سمى الله القرآن مثاني لأنه يثني فيه الأخبار والقصص أو إفادة
الغائب عن المرة السابقة فقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بعضهم ويغيب
بعضهم في الغزوات فإذا حضروا الغائبين أكرمهم الله تعالى بإعادة الوحي تشريفا
لهم قوله قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم إن قلت كيف نسب
القول هنا للملأ ونسبه في الشعراء لفرعون في قوله تعالى قال للملأ حوله إن هذا
لساحر عليم قلت قاله هو وهم فحكى قوله ثم قولهم وحدهم أو معه هنا
قوله يريدون أن يخرجكم من أرضكم قاله هنا بحذف بسحره وقاله في الشعراء
بإثباته لأن الآية هنا بنيت على الاختصار ولأن ما قبل الآية هنا وهو لساحر عليم
يدل على السحر بخلاف الآية فيهما ثم قوله وأرسل في المدائن قاله هنا بلفظ وأرسل
وفي الشعراء بلفظ وابعث وهو بمعنى تكثيرا للفائدة في التعبير عن المراد بلفظين
متساويين معنى قوله بكل ساحر عليم قاله هنا وفي يونس بلفظ ساحر
موافقة لما قبله وهو لساحر عليم هنا والساحرون في يونس وقرئ بكل سحار موافق
لما في الشعراء قوله آمنتم به قاله هنا بلفظ به وقاله في طه والشعراء بلفظ
له لأن الضمير هنا عائد إلى رب العالمين وفي تينك إلى موسى لقوله فيهما إنه
لكبيركم وقيل آمنتم به وآمنتم له واحد قوله مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها
قلت إنما سموها آية استهزاء بموسى لا لاعتقادهم أنها آية قوله ودمرنا ما كان
يصنع فرعون الآية إن قلت ما الجمع بينه وبين قوله في الشعراء فأخرجناهم من جنات وعيون
قلت معنى دمرنا أبطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد لموسى عليه السلام
وما كانوا يعرشون يبنون من الصرح الذي أمر فرعون هامان ببنائه ليصعد بواسطته
إلى السماء وقيل هو على ظاهره من أن معنى دمرنا أهلكنا لأن الله تعالى أورث ذلك

Copyright © King Saud University